وجعل العاصفات معطوفا على المرسلات بفاء التعقيب فصار كأنهما نوعا
واحدا ثم جعل الناشرات كأنه قسم مبتدأ فأتى فيه بالواو ثم عطف عليه
الفارقات والملقيات بالفاء فهم هنا أن الفارقات والملقيات مرتبط
بالناشرات وأن العاصفات مرتبط بالمرسلات وقد اختلف في الفا
رقات والأكثرون على أنها الملائكة ويدل عليه عطف
الملقيات ذكرا عليها بالفاء وهي للملائكة بالاتفاق
وعلى هذا فيكون القسم بالملائكة التي تنشر أجنحتها
عند النزول فتفرق بين الحق والباطل فالقت الذكر على الرسل عذرا وإنذارا
ومن جعل الناشرات الرياح جعل الفارقات صفة لها وقال هي تفرق
السحاب ههنا وههنا ولكن يأبى ذلك عطف الملقيات بالفاء عليها
ومن قال الفارقات أي القرآن يفرق بين الحق والباطل فقوله يلتئم
مع كون الناشرات الملائكة الكرام التيامه إذا قيل إنها الرياح
ومن قال هي جماعات الرسل فإن أراد الرسل من الملائكة فظاهر وإن أراد الرسل
من البشر فقد تقدم بيان ضعف هذا القول ويظهر والله أعلم بما أراد
من كلامه أن القسم في هذه الآية وقع على النوعين الرياح
والملائكة ووجه المناسبة أن حياة الأرض والنبات وأبدان
الحيوان بالرياح فإنها من روح الله وقد جعلها الله تعالى نشورا وحياة
القلوب والأرواح بالملائكة فبهذين النوعين يحصل نوعا الحياة
ولهذا والله أعلم فصل أحد النوعين من الآخر بالواو وجعل ما هو تابع لكل
نوع بعده بالفاء وتأمل كيف وقع القسم في هذه السورة على المعاد والحياة
الثانية الباقية وحال السعداء والأشقياء فيها وقررها بالحياة الأولى
في قوله ألم نخلقكم من ماء مهين فذكر فيها المبدأ والمعاد ولخلص كونه

لذلك

لذلك فحسن الأقسام بما يحصل به نوعا الحياة المشاهدة وهو الرياح
والملائكة فكان في القسم بذلك أبين دليل وأظهر آية على صحة ما أقسم عليه
وتضمنته السورة ولهذا كان للمكذب بعد ذلك في غاية الجحود والعناد
والكفر فاستحق الويل بعد الويل فتضاعف عليه الويل كما تضاعف
منه الكفر والتكذيب فلا أحسن من هذا التكرار في هذا
الموضع ولا أعظم موقعا فإنه تكرر عشر مرات ولم يذكر إلا
في إثر دليل أو مدلول عليه عقب ما يوجب التصديق وما يوجب التصديق
به فتأمله

فصل ومن ذلك

قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة
وقد تقدم ذكر هذين القسمين ومناسبة الجمع بينهما في الذكر وكون
الجواب غير مذكور وأنه يجوز أن يكون مما حذف لدلالة السياق
عليه والعلم به ويجوز أن يكون من القسم المقصود به التنبيه على دلالة
المقسم به وكونه آية ولم يقصد به مقسما عليه معينا فكأنه يقول أذكر يوم
القيامة والنفس اللوامة مقسما بهما لكونهما من آياتنا وأدلة ربوبيتنا
ثم أنكر على الإنسان بعد هذه الآية حسبانه وظنه أن الله لا يجمع
عظامه بعد ما فرقها البلى ثم أخبر سبحانه عن قدرته على جمع عظامه من
عظامه وعلى هذا فيكون سبحانه قد احتج على فعله لما أنكره أعداؤه
بقدرته عليه ولخبر عن فعله بأنه لا يلزم من القدرة وقوع المقدور والمعنى
بل نجمعها قادرين على تسوية بنانه ودل على هذا الفعل المحذوف قوله
بلى فإنها حرف إيجاب لما تقدم من النفي فلهذا يستغنى عن ذكر الفعل
بذكر الحرف الدال عليه وذلك أن الآية على الفعل وذكرت القدرة لإبطال قول
المكذبين وفي ذكر البنان لطيفة أخرى وهي أنها أطرافه وآخر ما يتم به

Copyright © King Saud University